أسلوبيـــــة الانزياح في ديـــوان حصاد العمـــــر

مصطفى مســـعود عمر أبوكـراع ـ كلية التربية الزاوية ـ جامعة الزاوية.
m.abokraa@zu.edu.ly

الملخّـــــــــــص :

هــذا البحث يهتــم بدراسة ظاهــرة الانزياح في ديوان حصاد العمر، للشّاعــر الليبي يوسف مولود الحنيش ، مع مراعــاة نفسية الكاتب والظّــروف المحيطة به، والمؤثرات التي أثرت فيه من حيث الأسلوب والألفاظ ، وقد برزت لدي بعض الظواهر الأسلوبية الانزياحيـــة والتي تناولها البحث من خلال دراستها ورصد الكم الدّلالي الذي تحققه ظاهــرة الانزياح التركيبي ، للوصول إلى المعنى البلاغــي في هذا الديوان، في محاولة لاستنطاق معاني التراكيب الانزياحية في النص وتوضيــح دلالاتها وإظهار جماليات التركيب ومواضع إبداع الشاعر فيها

Abstract::

This research focuses on the study of the phenomenon of displacement in the collection "Hassad Al-Omar" by the Libyan poet Youssef Mouloud Al-Haneish, taking into account the psychology of the writer, the circumstances surrounding him and the influences that affected him. in terms of style and vocabulary.

Certain stylistic phenomena of displacement have emerged, which research has addressed by studying them and monitoring the semantic quantity reached by the phenomenon of synthetic displacement, in order to achieve rhetorical meaning in this collection, in an attempt to interrogate the meanings of displacing structures in the text, clarifying their implications, and showing the aesthetics of the composition and the places of the poet's creativity in it.

توطئـــــــــــة:

من الظواهـــر التركيبية والتي تخــدم الأسلوب البلاغـــي على أسس تركيبية، والتي تُعد من القواعد التأسيسية التي بني عليها علم الأسلوبية .

والبحث يهتم بدراسة ظاهرة الانزياح في ديوان حصاد العمر، على أساس أن البحث الأسلوبي يهتم بدراسة النّص مع مراعاة نفسية الكاتب والظروف المحيطة به، والمؤثرات التي أثرت فيه من حيث الأسلوب والألفاظ. وقد برزت لدي بعض الظـواهر الأسلوبية الانزياحية ، والتي تناولها البحث بشيء من الدّراسة من خلال دراسة بعض الظواهـر الأسلوبية في هذا الديــوان ، وفي هذا البحث قمتُ بدراسة

ورصد الكم الدّلالي الذي تحققه ظاهرة الانزياح للوصول إلى المعنى البلاغـي في ديوان حصاد العمــر للشاعر الليبي يوسف مولود الحنيش - رحمه الله - على أن هذه الدراسة تخص محورًا محددًا من الانزياح وهو الانزياح التركيبي، ولا يختص بالانزياح الاستبدالي في محاولة لاستنطاق معاني التراكيب الانزياحية في النص وتوضيح دلالاتها وإظهار جماليات التركيب ومواضع إبداع الشاعر فيها.

أسباب اختيار الموضوع:

مما دعاني إلى اختيار هذا الموضوع الأسباب التالية:

1ـ محاولة دراسة ديوان الشاعر يوسف الحنيش حيث لم ترصد- حسب علمي- أي: دراسة لهذا الديوان، وهو غني بقضايا كثيرة تهم الوطن والدّين، وقد أجاد الشاعر في كثير من المواضع تصويرها بأسلوب شعري ، فكان لابد من دراستها.

2 ـ رغبتي في دراسة ظاهرة الانزياح من خلال دواوين الشعر الحديثة ممثلاً في ديوان الشاعر المرحوم يوسف مولود الحنيش، حيث وقفت على عديد القضايا الانزياحية التي وردت في الديوان - موضوع البحث - وتتبعت دلالاتها البلاغية، وهو ما جعل المادة العلمية وافــرة وغنية في هذا البحث.

3ـ محاولة إبراز دور المنهج الوصفي في دراسة تراكيب العربية في مختلف مستوياتها وعصورها وما قد يحدثه الزمن تغيير في هذه التراكيب وما أضافته عوامل الزمن من تغير بالحذف والشيوع لظواهر ومفردات.

التعريف بالشاعـــر:

صاحب ديوان حصاد العمر هو الشاعر يوسف مولود الحنيش، ولد في الزاوية بليبيا عام 1944م، وبدأ فيها رحلته الدراسية حتى التعليم الثانوي، ثم انتقل إلى مدينة بنغازي ليلتحق بكلية الحقوق هناك وتخرج سنة 1967م، وعمل في مجال القضاء منذ ذلك الوقت [1] حتى توفاه الله - تعالى - في السابع عشر من شهر مايو سنة 2022م [2].

عشق الشعر القديم وتدارسه، ونظم قصائده بهذا الديوان مع أنه لا يعلم بأصول العروض ولم يتسنى له فهم هذا العلم أو لربما لم تتح له الفرصة في الإلمام بهذا العلم فعزف عنه وله المعذرة من العروضيين في أي خطأ في العروض والقافية [3] .

تنوعت أغراض القصائد الواردة في الديوان فكانت تحمل أغراضًا بين الاجتماعية والسياسية والدينية، فتحدث عن نور النبوة ، وعن الهجاء ، وعن العشق ، وتحدث في قصيدة أخرى عن الطائرة، وكان له قصيدة في وصف المحبوبة، وغير ذلك من القصائد التي أثــرى الشاعر بها ديوانه فكان غنيًّا بعديد القصائد مما يستدعي القارئ الإبحار في معانيه وفهمها.

تعريف الانزياح:

الانزياح في اللغـــة : اشتق مصطـــلح الانزياح في اللغة من الجذر اللغـــوي: " (ز ي ح) زاح الشيء يزيح زيحا، وزيوحا وزيوحا زيحانا، وانزاح ذهب تباعد، وأزحته وأزاحه غيره، وتقول أزحت علته فزاحت وهي تزيح " [4]

الانزياح فـــي اصطلاح علماء العربيـــــة : يمكن القول بأن مفهوم الانزياح في نظر علماء اللغة يقوم على أساس كســـر القواعد الأساسية الثابتة للغة، فهو: " اختراق مثالية اللغة والتجرؤ عليها في الأداء الإبداعي بحيث يقضي هذا الاختراق إلى انتهاك الصياغة التي عليها النسق المألوف أو المثالي، أو إلى العدول عن مستوى اللغة الصوتي والدلالي " [5] ، كما أنه " انحراف الكلام عن نسقه المألوف وهو حدث لغوي يظهر في تشكيل الكلام وصياغته ويمكن بواسطته التعرف على طبيعة الأسلوب الأدبي" [6] إلا أن هذا الانحراف لا يتم اعتباطًا وإنما وفق ضوابط وقواعد ثابتة تتعلق بأنظمة النص وتشكيلاته وعلاقاته الداخلية، من خلال الاستناد إلى تحليل الأسلوب والوصول إلى الدلالة المطلوبة، والاعتماد على تفسير الإيحاءات الداخلية، وفهم علاقاتها الرابطة[7].

مصطلحات الانزياح :

يرتبط مفهوم الانزياح عموما بعلم الأسلوب غالبا ويعني: " الخروج عن أصول اللغة، وإعطاء الكلمات أبعادًا دلالية غير متوقعة ولهذا المصطلح في العربية عدَّة مصطلحات" [8] .

فلابد من معرفة أهم المصطلحات الأدبية للانزياح وذلك حتى تُعطى الدراسة حقها، ويمكن الاستناد على جملة من المصطلحات التي ذكرها المسدّي ومنها: (الانحراف ـ الاختلال ـ الإطاحة ـ المخالفة ـ الشناعة ـ الانتهاك ـ خرق السند ـ العصيان)[9] .

مظاهر الانزياح في ديوان حصاد العمر:

1 ـ التقديم والتأخـــــير : ومن أقـــوال العلماء استطاع علماؤنا المحدثون وضع تعريف لأسلوب التقديم ، كقول أحدهم عن التقديم: "إنّه " تقديم جزءٍ من الكلام بمقتضى البلاغة حقهُ أن يتأخّر في الترتيب بمقتضى الأصل العام في القواعد" [10] وهو - أيضاً - " تغييرٌ لبنية التراكيب الأساسية أو هو عدولٌ عن الأصل يُكسبها حرية ورقّـة ولكن هذه الحرية غير مطلقة"[11] ،فالجملة هي عبارة عن تراكيب لها بنية معينة بحيث تكون الجملة اسمية أو فعلية تبعاً لبنائها وأسلوب التقديم والتأخير هو تغيير في هذه البنية أو عـدول عن الأصل بتغير الكلمة عن مكانها ، وهذا التحوّل في

أماكن الكلمات داخل بنية الجملة يعطي تلك المفردات نوعاً من الحرية في ترك أماكنها والحلول في أماكن أخرى هي ليست أماكنها في الأصل، غير أنّ هذه الحرية ليست مطلقة أو عشوائية تُحدث إرباكاً في الكلام وأخطاءً لا تقبل بها، مقاييس وقواعد هذه اللغة وتستطيع ان نقول في تعريفه اصطلاحاً: أنهُ تحويل اللفظ من مكانهِ الأصلي إلى مكان أسبق منهُ لغرض بلاغي يريدهُ المتكلم، وبذلك نكون قد عرفنا (التقديم والتأخير) في العرف اللغوي وفي الاصطلاح.

ومن مواضع التقديم والتأخير في ديوان حصاد العمر:

ورد التقديم والتأخير في الديوان بصور مختلفة كسرت فيها قواعد التركيب اللغوية لأغراض بلاغية دلالية، ومن مثل ذلك:

وإذا اللهيبُ يضمّ كلّ عزيزةٍ من بدلةٍ أو دفترٍ وكتابِ (12)

فموضع الشاهد هو (اللهيب يضم) حيث قدّم الفاعل على الفعل ، وذلك لتخصيص دلالة الاسم المقدم، وتأخير الفعل أضاف دلالة الوصفية على الاسم المقدم مما زاد من جمالية الكلام مع التخصيص مع الربط بين الكلام الذي جاء بعده.

وهنا ينبغي التنويه إلى أن النحاة في تقسيمهم للجمل العربية نحويًا كان بحسب تصدر الجملة من ألفاظ، وما تبدأ به من أسماء أو أفعال فقط، لأنه لا اعتبار للحرف في تقسيم الجملة عندهم، فالجملة السابقة (اللهيب يضم) جملة اسمية لأنها بدأت باسم، وإذا ذكرها الشاعر (يضم اللهيب) أصبحت فعلية، وهنا يجب أن نلاحظ أن النحاة العرب في نظرتهم هذه قد اهتموا بما هو مجال الحديث ومركزه (بؤرة الحدث) وفهم العلاقة بين النحو (التركيب) والمعنى، فالحدث في البيت يتركز حول (اللهيب).

وأيضًا يقول:

النارُ يعملُ وهْجُها في غرفتي والدمعُ يقرحُ مقلةَ الأحبابِ (13)

حيث يصف الشاعر آلاماً تعرض لها فقدّم الاسم على الفعل والغرض من ذلك هو تقوية المعنى البلاغي، فتقديم الاسم على الفعل له دلالة الثبوت والدوام فتقديم الدمع دليل على استمرار ودوام الألم. ودلالة التقديم تكون غالبا للاهتمام والتخصيص، يقول سيبويه : " وكأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم" (14).

وفي قوله ـ أيضًا ـ :

وفي النفسِ اشتياقٌ للتلاقِي وأطيافٌ على الدربِ تراءوا (15)

وفي هذا البيت كان التقديم في موضعين الأوّل قوله: (وفي النفس اشتياق) تقدم الخبر شبه الجملة على المبتدأ لغرضين الأوّل تركيبي نحوي وهو وقوع المبتدأ نكرة فلابد من وجود مسوغ للابتداء وهو تقدم الخبر الواقع شبه جملة، والغرض الثاني: بلاغي وهو تخصيص

والموضع الثانـــي : تقدم الفاعل على الفعل (تراءوا) ليبين الشاعر قسوة الفراق ودوام مرور أطياف الحبيب في منامه؛ إذ جسد عنصر التقديم والتأخير في هذا البيت مبدأ اختزال المعنى في المقدم وهو الخبر الذي يمثل عنصرًا حسيًّا ملموسًا يحوي كل هذه الأحاسيس النفسية المؤلمة التي يمثلها العنصر المؤخر (المبتدأ).

و- أيضًا- :

فلا سحرٌ يضرُّ ولا نفاقٌ ولا غدرٌ يسيءُ لذي اللبابِ (16)

فمن خلال تقديم العناصر اللغوية والتي خرجت عن القاعدة النحوية (فعل + فاعل) لتكون (اسم + فعل) ليؤدي ذلك التقديم مع العطف بالواو معنى بلاغي دقيق وهو أن صفات (السحر والنفاق والغدر) لا تؤثر، ولاهي من صفات الرجل العاقل، وذكر هذه المترادفات من قبيل الإطناب لتمكين المعنى وتقريره في النفس. ويقول:

العشقُ يعزفُ في النفوسِ يحثُّها نحوَ اللقاءِ ورعشة الأعماقِ (17)

فتقديم الفاعل في البيت يحمل دلالة التخصيص ، وبيان ما يؤديه العشـــق في نفوس العُشّـــاق ، ودفع دلالة التوهّـــم وما قد يعلق في نفس السامع وتمكين مكانة العشق في نفس المتكلم.

2ـ الحـــذف: يعد الحذف من القضايا المهمة والتي وردت في مواضع عدة من ديوان حصاد العمر، بوصفه انحرافاً عن المستوى التعبيري، أو انزياحاً عن القواعد الأساسية للغة.

ويعـرف الحذف بأنه " إسقاط بعض العناصر من النصّ لغرض من الأغراض البيانية، مع وجود دليل على المحذوف" (18) .

وقد ذكر علماء البلاغة مواضع كثيرة يكثر الحذف فيها وجعل عبدالقاهر الجرجاني تقدير المحذوف راجع للحس اللغوي الذي مر بمواضع الحذف، وحاول أن يردّ ما حذف، وأن يخرجه إلى لفظه فإن النفس تتقلب عنه، ومن هنا وجب تناسي وجود المحذوف تماما وإبعاده عن الوهم بحيث لا يدور في الخلد ولا يعرض للخاطر(19).

ومن أمثلة الانزياح بالحذف والتي استعملها الشاعر لدعم بيانية النص قوله:

مولاي إني ضعيفُ الحول مجتهد أضنى الفؤاد وجوم زاد من ألمى (20)

فالحـــذف في هذا البيت تلخص في حـــذف أداة النداء، في موضع النداء ذلك أن الشاعر قصد أن يظهر ضعفه أمام خالقه، كما أن حذف أداة النداء له دلالة عميقة في نفس المنادي ، والشاعر بحذف الأداة جعل المنادى في منزلة قريبة منه، حيث أنه لم يكن بحاجة إلى ذكر أداة النداء لشدة قربه وهو ما يليق بدعاء الله تعالى (21) كما يقول:

عصفورتي، إني وعدتك صادقًا ألا أميلَ لفرقةٍ وشقاقِ(22)

الشّاعـــر يحدث محبوبته فلكي يصف لها صدقه وليبين لها مكانتها في قلبه، ويلزم نفسه بميثاق الحب اتجه الشاعر لحذف الأداة من الكلام ، ولربما يميل الشاعر في هذا البيت إلى الاختصار وكسب الوقت مع التوكيد حتى يصف صدقه واخلاصه، ومن هنا نقول أن الحذف ظاهـــرة تركيبية لابد أن تفهم ضمن مجموعة من العلاقات الأخرى، والتي من أهمها علاقة الذكر، من خلال تتبع ما يرد من معان للسياق التركيبي.

ومن ذلك قوله:

يامن بغير حبيبِ اللهِ لم تهمِ أنشدْ فإنّي مُذ أحببتَ لم أنمِ (23)

فلضمير الغائب دورٌ واضح في معنى البيت ، وقد تكرر في عدّة مواضع (لم تهم ـ أنشد ـ لم أنـم)

3 ـ التَّكْـرَارُ : التكرار ظاهرة لفظيـــة عرفها العرب في كلامهم ، وهي كثيرة الورود في أحاديثهم، كما وردت في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، والتكرار مرتبط في عرف علماء البلاغة بمحاسن الفصاحة، حيث يقول السيوطي: "هو أبلغ من التوكيد وهو من محاسن الفصاحة" (24)، وهو اسلوب له ضوابط لا يكون

إلّا بها، ولا ينسجم دونها وله معانٍ جمالية في الكلام منها : التشويق، والتفخيم، والتنبيه، والتقرير، وفي ديوان حصاد العمر يتردد التكرار كثيرًا بأنواعه ووظائفه؛ لأن الشاعر يتحدث في هذا الشعر عن مواقف عدة . والتكرار عمومًا يكون للتأكيد على معنى ما، يجد الشاعر نفسه تلقائيًا ودون وعيٍ يكررها ويرددها؛ لإبراز أهميتها، ولأنها أصلًا تهيمن عليه. ومن الأبيات التي وردت فيها الكلمات مكررة باللفظ ذاته في الديوان، قول الشاعر:

هيهاتَ هيهاتَ يا نفسي وبي نفَسٌ أن تشترينِي ومنْ أغواكِ أو تَسُمِي (25)

فالشاعر يؤكّد متحدثا لنفسه استحالة أن يقدم أي تنازلات لأعدائه، وهو أمر بعيد جدا، ومستحيل التحقق، ونلحظ أيضا أن هذه الكلمة زادت قوة- مع تكرارها - في التعبير عن الحسرة في عدم تحقق هذا الأمر وفقدان الرجاء والأمل، فصوت الهاء المكرر يدل على الألم والحسرة والتأوه الكبير، وهذا يكشفه لنا صفات هذا الحرف وتكراره في الكلمة الواحدة، ثم تكرار الكلمة نفسها. ويقول – أيضا- :

لولاهُ لولاهُ ما دانتْ لنا أممٌ ولا فشَا الأمنُ في الآجامِ والأكمِ (26)

حيث ظهر لتكرار الأداة (لـــولا) في الديوان حضور واضح ، كما جاء في مواقف تمثل تجارب الشاعـــر في مجال المدح والذي شكل إطارا أسلوبيا ممثلا في قوله (لولاه لولاه)، ويمكن من خلال هذا التكرار أن نستوعب قيمة المدح أو الفخر اللذان يسوقهما الحنيش في شعره، كما أن تكرار (لولا) سهل التّوسع والامتداد في المعنى بإضافة الصورة أو تكرارها بصورة متتابعة ، مما أعان على توضيح الحضور القوي للممدوح وهو (النبي) - صلى الله عليه وسلم – ثم بيان سلطته بما في ذلك الأمن والأمان والانتشار في كل الكون ، وكذلك يقول:

لولاكِ لولاكِ ما كانت لنا صلةٌ باللهِ موصولةٌ بالروحِ والرحمِ (27)

وهنا - أيضًا – يزيـــد في مدح الرسول- صلى الله عليه وسلم- فيكرر نفس أداة الشّـــرط ، ولكن لأن السياق يختلف فكان استعمال الضمير المخاطب للحضور،

وكأنّه موجودٌ أمامه، ذلك ليُبَين أنّ هذه الصلة التي يتحدثُ عنها لاتزالُ موجودةً، فكان لابدّ من الحديثِ مع الممدوحِ بضمير الحضورِ.

وقد جاء التكرار في ديوان حصاد العمر بطريقة أخرى وهي تكرار كلمات من البيت، ومثال ذلك قوله:

وقفٌ عليكِ القبحُ يا منكرتي ما كان عنكِ، ولو سعيتُ بمقلعِ (28)

ثم يكرر الشطر الثاني في موضع آخر فيقول:

وقفٌ عليكِ الحسنُ يا فاتنتِي ماكنتُ عنهُ ولو سعيتُ بمقلعِ (29)

فمن أمثلة التكرار الملحوظ التي وردت في الديوان، واصفا فيها نور النبوة قوله:

والآنَ قد خارَ عندي كلُّ مرتكزٍ وانهارَ حولِي وما قد شدّتْ من قدمِ
أفٍّ لغرٍ قضى أيـــــامَ قوّتـــــــهِ غفلان عن عنتِ الأيامِ والهرمِ (30)

ففي كلا البيتين وردت الكلمات (خار- وأنهار)، و(عنت الأيام - والهرم) مترادفة في المعنى يتحسّر الشاعر عن شبابه الذي مضى، وعلى قوته التي ذهبت ومن المستحيل عودتها، والتكرار بالعطف من خلال استعمال ألفاظ لها المعنى نفسه له دور واضح في تقريب التعبير عن هذا الضعف الذي حل بالشاعر، وجاء البيت التالي ليبين لنا ما يلحق العمر من ضعف وكيف تفاجأ الشاعر بسرعة الأيام وهذا الهرم والضعف الذي أصابه، و- أيضا - يقول:

فاغفر ذنوبي وما ضيعت من زمن في اللهو والسّـــهو والتقصير والتهم (31)

فالكلمات التي وردت في الشطر الثاني لها دلالات واحدة (اللهو- السهو- التقصير – التهم) يجمعها معنى واحد هو الذنوب.

الاعـــــتراض : في اللغة جاء معنى الاعتراض وورد في كتاب العين: " اعترض يعترض اعتراضاً، واعترض الشيء أي: صار عارضًا كالخشبة المعترضة في النهر" (32) ، وجاء في الصحاح ، بمعنـــى : ما يحول بين الشيئين فيقول: " اعترض

الشيء صار عارضًا كالخشبة المعترضة في النص، يقال: اعترض الشيء دون الشيء أي حال دونه" [33].

وفي اصطـــلاح البلاغيين كان معنى الاعتراض يدور حول الاقحام والدخول بين المتلازمين، والتداخل المشروط بينها، وذلك بوجود جملة أو شبه جملة كباب من أبواب الإطناب أو الزيادة أو التخصيص أو التوكيد أو غيرها من الدلالات البلاغية المعنوية؛ وذلك لأن : " التركيب الذي يحتوي على الاعتراض يفرز دلالته في شكلها المتجدد من خلال هذا الاعتراض" [34].

واجتهد الدكتور تمام حسان بقوله:" اعتراض مجرى النمط التركيبي بما يحاول دون اتصال لتصبح الجملة متصلة ببعضها حتى تتحقق به معاني التضام النحوي " [35].

وهو عند السكاكي : " أن تدرج في الكلام ما يتم المعنى بدونه" [36] ،والاعتراض دخول جملة غريبة مقحمة ليس بينها وبين العائلة التي فرقت أفرادها أي علاقة، وهذا يعني أن الجملة الاعتراضية لا محل لها من الإعراب، لأن المحل الإعرابي يعني وشيجة ورابطة بين كلمة وكلمة، كالرابطة بين الصفة والموصوف، والبدل والمبدل منه، والتوكيد والمؤكد، والفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر، كل هذه روابط وعلاقات ووشائج قربى، تجد فيها الكلمات ممسكًا بعضها ببعض"[37]، وتأتي الجملة الاعتراضية في الكلام لأداء معانٍ مختلفة، كما أن " أغراض الجملة الاعتراضية عند البلغاء كثيرة يصعب تحديد أطرها العامة، فضلًا عما هو أكثر من ذلك تحديدًا أو تفصيلًا إذ دواعي ذكرها فكرية، تشتق من الموضوعات التي تذكر ضمنها" [38] ، ومن الشواهد في حصاد العمر والتي ورد فيها الاعتراض قول الشاعر:

إيماءُ طرفكِ ـ في القلوبِ ـ مؤثرٌ وصفاءُ وجهكِ لو علمتِ محيّرُ[39]

جاء الاعتراض في هذا البيت لغرض بلاغيّ وهو التنبيه، أي: تنبيه المخاطب لأهمية الخبر الذي وقع الاعتراض بينه وبين المبتدأ في كلا الموضعين، فقد جاء الاعتراض في الشطر الأوّل بشبه الجملة (في القلوب) ليدل على مكانة المخاطب في نفس الشاعر من خلال معنى الظرفية الذي تؤديه الأداة (في)، وعلى تمكن المخاطب في حياة الشاعر كما تدلنا على أنّ الشاعر شديد الحرص في انتقاء ألفاظه وكلماته في نصوصه، وفي الثاني جاء الاعتراض (لو علمتِ) جاء الاعتراض بالأداة (لو) المشفوعة بالفعل (علم) الدال على اليقين وهو معنى عقلي، كما دلّ الاعتراض على الثبات من خلال وجوده بين متلازمين في الجملة الاسمية. و- أيضًا- :

زغردي ـ يا أم أروى ـ للرجالِ وانقري الطارَ وغنّي لا تُبالي (40)

فبهذا الاعتراض نلحظ أهمية ومكانة (أم أروى) ومدى وجودها في الحروب فالنساء شقائق الرجال في الجهاد بالنفس والمال، كما أن استعمال الشاعر للاعتراض بالنداء (يا أم أروى) كان غرضه السعي إلى تنفيذ الإيقاع الموسيقي وتثبيت المعنى، كما أنه في مقام الدفاع عن البلد والوقوف ضد العدو فكان لزاما من استعمال الاعتراض مع استعمال اسم العلم.

ويقول:

لو كنت تحمل ـ يا أخي ـ عواطفا أو كان قلبك نابضا بمشاعر(41)

فالشاعر في هذا البيت يلوم المخاطب ويعاتبه فلجأ إلى الاعتراض بالنداء بين الفعل والفاعل وبين المفعول به لغرض التخصيص، فالمقام للوم والعتاب يلزم وجود من يحدث في موضع مخصوص بين الكلام. وكذلك يقول:

تجتاحني عند الطواف مشاعر وكأنني قد جئت في الميعاد (42)

فقوله (عند الطواف) اعتراض بشبه الجملة بين الفعل والمفعول به المقدم وبين الفاعل المؤخر، وقد جاء هنا ليوضح عظمة الطواف بمشعر الله الحرام، فهو يصل إلى حد الشعور بأنه يشهد أحداث يوم القيامة.

نتائـــــج البحث:

بعد هذه الدراسة لديوان حصاد العمر، والتي تبلورت في موضـــوع الانزياح وما يندرج تحته من ظواهر أسلوبية نخلص إلى النتائج التالية:

1ــ ديوان حصاد العمر ديوان لشاعر معاصر مثقف عاصر الحياة وكان هذا الديوان خلاصة لتجارب الشاعر، حمل العديد من الأغراض الشعرية.

2ـ لم يخلُ ديوان حصاد العمر من مظاهر الانزياح، فكانت حاضرة منوعة بين مختلف القصائد، من حذف وتكرار وتقديم وتأخير واعتراض.

3ـ أدى التقديم في ديوان حصاد العمر أغراضًا بلاغية منها تخصيص الدلالة ومعنى الثبوت والاستمرار ودوام الألم وبيان قسوة الفراق.

4- ورد الحذف في حصاد العمر ليعبر عن معانٍ بلاغية منها إظهار الضعف والتذلل لله، وبيان مقدار الصدق في التعامل والاختصار.

5- كان للاعتراض حضورٌ واسع في الديوان فكان يحمل أحيانًا تقوية الإيقاع الموسيقي وتثبيتَ المعنى.

الهوامـــــــش:

[1] - ديوان حصاد العمر للشاعر يوسف مولود الحنيش، منشورات المؤسسة العامة للثقافة، الطبعة الأولى، 2010م، بنغازي ليبيا) ، المقدمة، 7

[2] - تحصلت على هذه المعلومة من أحد أبناء الشاعر _ رحمه الله_.

[3] - ديوان حصاد العمر، مصدر سابق، الموضع السابق.

[4] - لسان العرب لابن منظور (دار صادر بيروت، لبنان، الطبعة الأولى)، مادة (ز ي ح)

[5] - الانزياح في الخطاب النقدي والبلاغي عند العرب، ص15.

[6] - الأسلوبية وتحليل الخطاب نورالدين السد (الجزائر،1997م،دار هومة) 179.

[7] - ينظر: تشكيل الذات في لامية اوس بن حجر مقاربة سيميائية، محمد موسى العبسي، المجلة الأردنية العدد الثاني، ص 236.

[8] - الأسلوب والأسلوبية عبدالسلام المسدي (ليبيا _تونس، الدار العربية للكتاب، 1977م) ص96.

[9]- المصدر السابق، الموضع السابق.

[10] - الحديث النبوي من الوجهة البلاغية عز الدين علي السيد دار الطباعة المحمدية، دار الكتب، 1973م ، 134.

[11]- تحولات بلاغية أحمد مطلوب (دار الفكر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1987م) 41.

[12]- ديوان حصاد العمر، 368.

[13]- المصدر السابق، 368.

[14]- الكتاب، 34/1

[15] - ديوان حصاد العمر، 452

[16]- المصدر نفسه، 494

[17]- المصدر نفسه، 496

[18]- المصدر نفسه 115.

[19]- أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعنى والإعجاز، مصطفى شاهر مخلوف (دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 2009) 1

[20]- ينظر: دلائل الإعجاز عبدالقاهر الجرجاني (تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى) 173.

[21]- ديوان حصاد العمر، 435.
[22]- الكافي في البلاغة (البيان البدع المعاني) أيمن أمين عبدالغني (القاهرة، مصر، الدار التوفيقية، 2015م) 258.
[23]- ديوان حصاد العمر،74.
[24]- الاتقان في علوم القرآن للسيوطي، (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، 1988م، لبنان)، 3/ 199.
[25]- ديوان حصاد العمر، 415.
[26]- المصدر السابق، 420
[27]- المصدر نفسه، 422
[28]- المصدر نفسه، 434
[29]- المصدر نفسه، 458
[30]- المصدر نفسه، 459.
[31]- المصدر نفسه، 418
[32] - معجم العين للخليل (تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال) 271/1.
[33]- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان) 253.
[34]- بحوث بلاغية أحمد المطلوب (دار الفكر للنشر والتوزيع الطبعة الأولى، 1987م)، 41
[35]- البيـــــان في روائع القرآن، تمام حسان (الطبعة الأولى، 1993م، عالم الكتب، القاهرة)،386.
[36]- مفتاح العلوم للسكاكي 134.
[37]- مراجعات في أصول الدرس البلاغي، محمد أبوموسى 126.
[38]- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، حسن حبنكة الميداني، 1/ 574.
[39]- ديوان حصاد العمر، 189.
[40]- المصدر السابق،187.
[41]- المصدر نفسه 328.
[42]- المصدر نفسه، 25.